

أرجسة الأناث

وفاء فزاج الشوفي

شعر



أرجسة الأناث

شعر

وفاء فزاج الشوفي

من القصص العربية ١٨٩

اسم العمل : نرجسة الأناث

اسم المؤلفة: وفاء فزّاج الشوفي

نوع العمل : شعر

-رقم التسلسل : **97**

28.03.2023

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولتجمع المعرفيين الأحرار



<https://reberhebun.wordpress.com/>

شعر

نرجسة الأناث

وفاء فرّاج الشوفي

: الإهداء

إلى الكائن . . الحلقة المفقودة في
سلسلة الموجودات

الذي

الذي تعلم كيف يكتب خطايا نفسه
..كعائز

الذي يبدأ من منتهى القصص
..كعارف .

ذاكرته نسر ينقر أحشاء أيامه المكشفة
للذباب

لا يعرض جروحه ولا هي تشفى بلا
شمس

وراء الذي لا يحسب خط الرجعة
يطلق السهام

فلا يصطاد سوى رفيفه

والذي لا يرقص إلا أمام جنونه
تركض المرايا .

وجود

حطبٌ أيامي
 وقلبي مجمرَةٌ
 لا تفهمُ النيرانَ !

هل أدفأُ ؟
 هل أصطلي ؟

هل أنغرسُ في الأرضِ
 دونَ بذارٍ ؟

نُضُوج

دوماً

يتسنبلُ الوقتُ

دون بيادره !

يا سهولاً صفراءَ

... تَمُدُّ الذاكرة

يا أصواتاً بلا حناجر !

شَاكِّ

إنْ أحببتْ

تمنيتْ ألا تموت

وستذهبُ
 كالجميعِ
 سادراً.. و وحيداً
 بلا حقائبَ
 أو رسائلَ
 أو مفاتيحٍ!

هنالك

ما من أبوابٍ مُقفلَةٍ!
 ما من أحدٍ بعيدٍ!
 الحُبُّ
 يَمَلأُ الأرضَ بالتفاصيلِ
 تَشْكُ:
 هل الذكرياتُ أكثرُ من الكلماتِ!؟

كُلِّمَّا

كُلِّمَّا عَلَوْتُ
أَقْتَرِبُ !

ولكن
تُطَوِي الرحلةُ في درجٍ
ويبتلعُ الظلامُ الضوء .

كُلِّمَّا عَلَوْتُ
أَبْتَعِدُ !

ولكن
ليست المسافةُ المكان !

. . أحياناً
يُطارِدُ قلبٌ غيمتهُ

تحتَ السقفِ . . .

وأحياناً
تَرْقِصُ الرِّيحُ
بكعبِ الذكرى
وتدوخُ
على سجادِ الأيام!

أَشْيَاءُ

لَا شَيْءَ مِمَّا يَعْنِينِي
يُضْحَكُ
الْدَمْعَةُ تَسْبِقُ
تَتَوَاطَأُ مَعَ الشُّحُوبِ

تَمْشِي الْأَشْيَاءُ
نَحْوَ نَرْجَسِيَّتِهَا
فَلَا تَجِدُ نَفْسَهَا !

عِنْدَمَا
لَا تَعُودُ تَعْنِينِي الْأَشْيَاءُ
وَأَفْقَدُ شَهِيَّتِي فِيهَا

هَلْ يَبْقَى شَيْءٌ آخِرُ

غير الفقد ؟

عندما . . .
لا تعودُ تعينني الأشياء

ولكن
لا أفقدُ شهيتي
في البكاءِ عليها

هل يبقى شيءٌ آخرُ
غير الدمعِ ؟

مدينة

لا الطرقُ . . .
تمضي نحو غايتها !

ولا الغاية
 تتمدد
 دون ألم
 في الأقدام!
 حتى السراب
 يمشي نحو الواهم..
 حتى الأحلام
 تتخلق ألوانها
 في انجرافِ الحالم...
 البيوت
 تسكن في قرارتها
 عندما
 تتحطم رغبته في المشي!
 والفراشة
 لا تفهم إلا الطيران!

تهلّلي
 . . . يا أيّامي
 وازْ عُمي
 أننا نهوى معاً
 هذا الهواء الفسيح
 وأنا
 ابتعدنا كثيراً
 عن الأسوار
 والجدران
 خرّجنا . . .
 من الأبوابِ

وقبضاتِ الأقفالِ
 وصرنا . . .
 في قلبِ العراءِ .
 إننا اقتربنا
 من لُجّةِ الحُلمِ
 مرّاتٍ . . . ومرّاتٍ
 وكُنّا
 أمواجهُ العاتيةِ .
 وأن السماءَ . . .
 نزلت إلينا مرّةً
 وتدّلت . . .
 كالشفاهِ العاشقةِ
 وهمستُ: أنا هنا

تهلّلي . . .
 يا أيامي
 واعقدي القرآنَ معي
 فأنا وحدي

منذ فجر الأرضِ -
 مقسومٌ على ظلامي
 دونَ اكتراتٍ . . .
 أو تفسيرٍ . . .
 وانتظرُ . . . أنتظرُ
 شمسَ الصباحِ .
 أنتظرُ
 الباقيةَ الأخيرةَ
 التي تُوضعُ عليَّ
 لتتبيسَ معي .
 . . .
 تهلّلي . . .
 واكتبي . . .
 فالكتابةُ ملحُ المحرومينَ
 وسرابُ المهووسينَ
 يُبدّلونَ الجسدَ بالحبرِ -
 واليدَ بالقلمِ -
 والقلبَ المُمتدَّ

بالكلام المقطوع

.....
 تهللي ...
 النبعُ
 لا يطْفُرُ إلاَّ
 مِنْ قَلْبِ الصخرِ -
 والحقيقةُ
 كالشمسِ -
 تُفْهَمُ بالاقترابِ
 لا بالوصولِ .

ما بَيْننا

الصمتُ
 يُؤنِّثُ
 مملكةَ القطيعةِ ...

حيثُ . . .
 لا وردُ يتدلى عن الأسوار
 ولا مطرُ
 ينقرُ زجاج الروحِ -
 ببراءته . . .
 ولا يتبعُ الظلُّ
 سحرَ الجسدِ .
 ولا أيامُ
 تنتظرُ قليلاً
 لتورخَ تفاصيلَ القلبِ .
 الصمتُ ما بيننا
 ليسَ نسياناً
 ليسَ عشبَ التذكُّرِ
 تُبَيِّسهُ الشتاءاتُ
 أينما مرَّتْ . . .
 شماليةٌ ريحنا
 تقهرُ الجبالَ
 تُبَدِّدُ دفءَ الأرضِ -

تُوسِّعُ الصِّدْيُ
وَتَطْمُرُهُ بِذَارِ

الْحُبُّ مَا بَيْنَنَا
قَصْبَةٌ وَاهِمَةٌ
كَالْجَسَدِ الْحَيِّ
تَعْبُرُهُ رِيحُ الشُّوقِ
لَتَغْنِي أَهْوَالَهُ
وَتَتْرِكُهُ هَامِدًا
بِثِيَابِ الْفَرَحِ.

قَبْلَ

أَنْ يُشْعِلُوا النَّارَ . .
 كَانَ سَهْلًا مِنْ السَّنَابِلِ
 هَذَا الرَّمَادُ !
 وَقَبْلَ
 أَنْ يَلْتَفِتَ قَلِيلًا
 إِلَى الْوَرَاءِ
 لِيُودِّعَ أَسْبَابَهُ
 وَيُنْسِيَ . . .
 وَجَدَ ذَاكَرَتَهُ
 دَالِيَةً مُعَرَّشَةً
 فِي أَرْضِ الدَّارِ
 هَذَا الدَّمْعُ .

زمن أفروديتي

- 1 -

أتسابقُ مع ورقٍ عفويِّ

لا أدري أيهما أنا ؟

الضحيةُ أم السكّين ؟

أنا .. كما .. أناك ..

خُلقتُ لأكونَ أنتَ .

الضلعُ الذي يحتضن القلب :

هذا ما تقولهُ أفروديتُ الملساء

تمشّط شعرها بلا مرآةٍ

وبين الضحكةِ والضحكةِ

تغرسُ دمةً عابرةً

في إحدى الزوايا .

يُوحّدنا الضبابُ

يغرسُ الكلامَ

في أثلامِ الصمتِ

لتأتيَ الفصولُ

يرُسمنا مرّةً أخرى
 كما يشاء
 كلُّمأ أرادَ تغييرَ الحكاية .

- 2 -

أسيرُ في القصائدِ
 مُسرّنةً
 منذ آلافِ السنينِ
 وما زلتُ وحدي
 أعجنُ صلصالَ الأيامِ
 أرفعُ جدرانَ الزمنِ عليّ
 لأحميه .

جسدُ

قشورُ فوق قشورِ

والحبُّ

هو الخندقُ الوحيدُ

المؤدّي إلى الضوءِ .

دبيبُ الزئبقِ الفضيّ

يتنقّلُ

من نارِ اللبِّ
إلى لبِّ النارِ..

.....
العالمُ أفل في موجة
يعبثُ بها البحرُ
الموجةُ ماتت في القفلِ
والبحرُ
يتخذُ في شِباعتهِ ...
وأنا أختارُ اللحظةَ
سفرًا
وأرتاحُ في أنِ
لا يهدأ
أدعه يأخذني . .
رويدا . . . رويدا
كخشبةٍ طارئةٍ
بدءاً
من الطُّفَّةِ الأولى
وانتهاءً

بالبعثِ الأخيرِ .

.....

- 3 -

أهربُ من كرسِيِّ
مرتاحٍ على العظامِ
تُسْنَدُهُ

أرجل النسيانِ ، والدروبِ
تُسْنَدُهُ عَنكَبَةٌ

تبحثُ عن زوايا الخبزِ

.....

أسيرُ

في دخانٍ
لا ينبعثُ من احتراقِ

وأجمعُ حطبَ

أغنياتٍ تترَمَدُ

ونارنجيةٍ ، أهدتني صِفَاتِهَا

وتركتني

في بردِ الألوانِ

أَقْتَفِي الْفِيءَ
 فِي صَحْرَاءِ الرَّمَالِ
 حَيْثُ دَفَنْتُ رَأْسِي الْوَتْدُ
 فَلَا يُسَلِّسُ الزَّمَنُ
 تَحْتَ الشَّمْسِ
 عَلَى الْجَسَدِ الظَّاهِرِ
 وَالرَّأْسِ الْبَاطِنِ

.....
 أَنَامُ
 فِي قَلْبِ
 لَا يَنَامُ .
 وَأَحْلُمُ
 بِأَصَابِعِ حَيَاةٍ
 أَسَدَلْتُ أَجْفَانَهَا
 وَنَسِيتُ
 أَنْ تَتَذَكَّرَ
 تَفَاصِيلَ الرَّحَلَةِ .
 - 4 -

جسدُ

يعتقلُ اللحظاتُ

قبلَ أن يُغادرَ صلصالهُ

يُهيئُ لها

صِباً عاجلاً

وفرحاً هائماً

دون

أذرعُ

وحجراً نُقشَ عليه :

{ لا سبيل إلى الحاضرِ , غير بواباتِ الماضي }

.....

جسدُ

يُناسِلُ أجساداً أخرى

ولا يُهيئُ غيرَ الملحِ

ومنَ الشبقِ البهيجِ

تنبعثُ كائناتُ الحزنِ

مجرّاتٍ واسعةً

تندُفُ الضيقَ

.....
 له .. كورق العنبِ
 أن يُقَطَّرَ الصَّحْوَ
 ويسيرُ في سرنمةِ الغيابِ
 على وقعِ أشباحهِ التائهةِ
 له ..
 أن يُحَوِّمَ بعدَ الخرائبِ
 ويملاً .. بالزغبِ الفضاءِ .

- 5 -

جسُدُ
 استقرأ الغيبَ
 نطقَ :
 { المكانُ , بوصلةُ الزمانِ }
 وعليكَ :
 أن تتَّجَّهَ نحوَ عظامك
 لتجاوزَ الوقتَ
 إلى متى ... ؟
 سيظلُّ يرعى دودَ أيّوبِ ؟

وَيَنْسُجُ سَجَادَ الْأَرْضِ
 لِيَنْسِيَ التَّرَابَ ؟
 أَنْ . . أَنْ يَهْرَبَ
 يُغَيِّرُ الطَّرِيقَ
 كَمَا يُغَيِّرُ الْأَحْذِيَةَ
 وَيَنْتَعِلُ حُلْمًا لَا يَهْتَرِيءُ
 مَكْتُوبٌ :
 أَسَدْتُكَ السَّنْبِلَةَ
 إِلَى جَبَلٍ
 وَأَغْرَاكَ الْعُلُوَّ بِالْمِنْجَلِ

. . .
 يَسْأَلُكَ

هَلْ أَنْتَ الْيَدُ الَّتِي تَحْصَدُ ؟
 أَمْ أَنْتَ الْبَيْدِرُ ؟
 لَكِنَّكَ تَخْتَبِيءُ
 بِأَوْرَاقِ الْعَفَّةِ الْخَضِرَاءِ !
 { سَيِّمَتْ حَرِيرَ الْوَعْدِ {
 تَمْضِي الْكَلِمَةُ الزَّائِرَةَ

ويبقى الصمت يُتأرجحُ
 في دواره الأزلِيّ
 لطالما . . .
 أندفعُ . . فاستتبسُلُ
 أجوعُ . . فاستكلبُ
 أتألمُ . . فاستذنبُ
 أريدُ فقط
 أن أستسلمَ
 لموجك العاتي
 { كالمركبِ السكرانِ }
 سئمتُ
 هذا الوعي الحنظلُ
 سئمتُ . . .
 مِنْ تينِ الحُلْمِ .
 - 6 -
 أتحدّثُ عناكِ
 وأفصّدني . . .
 أخطو إليكِ

وأبلغني
هل أنت طريقي ؟
أو غايته ؟
هل أنت الجمرة ؟
تختبئ بالفكرة .
أتحدتُ عنك . . .
وأقصدني
أراني فيك
على بلور زجاجك
صورةً تشبهني تماماً . . .

أبتكرُ كلاماً
يجمُحُ فوق الحواجز
ويَمحو المسافاتِ
بضبابه
أبتكرُ أجنحةً
لا تُراوَعُ . . . لتفِرَّ
أتذكّرُ أياماً

تَتَشَمَّسُ
وَتَسْتَمَطِّرُ الثَّلْجَ
أَتَخِيلُ مُدْنًا
تَنْثُرُ القَمْحَ
فِي رَبِّ نَمْلَهَا.

أَحْلُمُ بِذَاكِرَةٍ
لَا تَرِيدُ . . . سِوَى النِّسْيَانِ !

الظِّلَّ
غَنَمِ الرُّوحِ . . . يَشْرُدُ
الصَّبَاحُ
يَعِيدُ الأَحْلَامَ , مِنْ تِيهَهَا

إلى حظيرة الانتظار
 الوقت يُقترَفُ
 خطواتي المتشابهة
 الخطوة مُمحاة الأخرى
 والدربُ سُرابٌ

.....

من أنا؟
 أيتها الروح
 يا سفراً طويلاً . . لا ينتهي
 يا وجعاً
 يرمي سكينه
 في أول الجسد . . .
 من تكون؟
 يا محاصراً في
 كزهرٍ مُجفّفٍ؟
 يا آخر النار
 يا قَبْلَ الرّمادِ؟
 معجزةٌ

تتفرّجُ على نفسها
 في مرآة الموت ؟
 وهَجُ . . . لا يلبثُ .
 من أكون ؟
 يا قامةً تنحني
 يا أسوداً يشيب
 يا ظلاً يعبرُ .

.....
 أريدُ
 أكثرَ من ولادةٍ . .
 لأفهمَ
 أكثرَ من حياةٍ . .
 لأصِدِّقَ .
 في سفرٍ طويلٍ
 تتوضَّحُ معالمُ أخرى
 تُنبئُ . . وتشبي
 وأنا لا أفهمُ هذا الطلسمَ
 المُتبعثرِ في كلِّ أوان !

مَنْ ؟

يا نبضَ الريحِ

يا زعفرانَ الحكايةِ

يا وجهاً

لا يتذكّرُ صوتَ التعاليمِ

ولا ينسى . .

ملامحَ الفضيلةِ

.....

هل أخرجتكَ الأماكنُ

منْ مكانكَ . . يا مسافرٍ ؟

أخذتكَ

في هبوبِ برِّي

أقترَب . .

كي لا تضيعَ الفكرةَ

وابتعد . .

كالمسافةِ .

يا حاضناً لُوَحِ الأسرارِ -

أكشفُ عن وجهك

أظهر الجزء الأخير
 قبل وصولك
 فأنا الأعشى
 ولا أفهم إلا الضوء
 وأنا الأصم
 ويصرعني جرس الكلمات
 وأنا الأخرس
 وحبك
 صرخة مكتومة
 في حجرة الدهر

أنا الطير العنيد
 وعشقك غيوبة
 لا تنقضي
 ومطرك حواف الأرض
 وأنت ..
 لا تتعب من تسيجي

.....

أنا النقشُ
 في سجّادِ الليلِ
 يا شوكَ الضدِّ
 يا جبادَ الصبرِ
 الخرافةُ
 أمُّ المعجزة
 الطفلةُ خرساءُ
 والعالمُ . . . لا يسمعُ .

ولادة

-1-

على هاوية الحبِّ . . .
 ريثما تصِلُ

تفكّر في أحد الأمرين
 - شوكُ الزمنِ
 - حريزُ النهايةِ
 وبينهما
 تهوي كالضباب
 تبحث عن العابك
 تستفسر عن دُحلِ الوحلِ
 والطّاباتِ
 كأن
 رأيتَ الضوء للثوّ
 أو لمستَ العتمة الآن . . .
 أوكاراً وأجنحة ؟
 ولا رفيف
 ملتَ عراكَ المنجلِ والسنبلةِ
 والبيدرَ المتخيّل
 والدورانَ
 حول الأرضِ
 ملتَ طواحينَ الهواءِ

نبت الشوك على ظهرك
 فأقتلعهُ . . .
 على حنجره الأوتار
 فلتحصدهُ . . .
 بزنود الصوت
 أو . . .
 فلتشعل بهشيمك النيران .
 اقتربت ساعة الولادة
 فهبي الماء الساخن
 والكحل
 وانتظر
 ثدياً
 يُدخر جك في بساتين الحياة
 يدين
 تذهنانك بالزيت
 وقلباً
 يقطف عن خدودك الورد .

- 2 -

نحن أبناءُ الماضي

نحتفي إنْ خرجنا

من تحت ظلِّنا

ضيعنا الفحم

وأقدامنا مغروسة بالثلج

تغرَّبنا عن خيوطها

لا تعرفنا الشمس

نحن الذين

تسكُّننا النارُ العظيمةُ

ونسكنُ الصقيعَ

الزبيُّ الأنبيُّ

حضارتنا

نبثنا في ترابِ الحرص

لننسلَّ الخيوط :

خيوط التشريش

خيوط الولادة

يكتمل شرشفُ أمنا . .

ننامُ . . .
 بين جدرانٍ
 بنيناها بالأرغفةِ
 وسقفتها الأحلامِ . .
 تُورُجنا حبال السُرّةِ
 ما بين الممكن والمستحيل
 خيط التهلكة
 نَتَّبَعُهُ . .
 إلى النجاةِ
 خيط الكُفر
 نَتَّبَعُهُ إلى الإيمان
 نصحو
 والجروحُ تنثالُ
 خيطُ الخلقِ . .
 خيط العقابِ
 تَكْتَمُلُ شباكُ الألوهةِ .

ادخل
 كعنكبوتٍ في الجزاء
 تجدُ آثارَ خطاك
 بذوراً خبأتها التربة
 تجدها حوراً
 ضارباً في الأعالي
 يُصلي
 خيطُ وهمٍ
 خيطُ حقيقةٍ
 يكتمل ثوب إنسانك
 يُغرقُ أفكارك البيضَ
 في خضرة البحر
 فتتوجد الألوان
 خيط التركة
 خيط الحصول
 يكتمل لحاف إرثك
 فلتتدثر . .
 بما تركوه

من ذهابهم
رائحةً . . . وأشياء
هل يعودُ الميتُ في غيرِ صورتهِ ؟

- 3 -

أتعبتُكَ الأيامُ
الدودةُ تنتهي
في اخضرارِ الشجرِ
لتبدأ الشرنقةُ
وأنتَ لم تبدأ بعد .

خيطةٌ تَنسُلُهُ . . . ولا ينتهي
عمرٌ . . . يكرُّ . . . ويفرُّ
يجرِّبُ الأسلحةَ . . . والمناورةُ
يجرِّبُ الصلاةَ
يتمسِّكُ بحبلها المتدلي
من السماءِ مشنقةً .

أنتَ الشريدُ

على باب الحجر
 في قطرتك الزيتية
 تُشعلُ عُود الثقاب
 تُقطفُ تفاحاً
 عن قبر أمك
 تتلّهى . .
 بانتظارِ قطارٍ
 يخلعُ عن قدميكِ . . . خُطاكِ .
 فرسٌ تُحرّكها الحبالُ . . أنتَ
 تلهثُ . . .
 خيطُ الشهيقِ . .
 يَنْبَعَة
 خيطُ الزفيرِ
 يكتملُ شوقُ الهواءِ .
 - 4 -
 يا إلهَ الأحمرِ
 هل خبرتَ دماءنا ؟
 يا إلهَ الأحصنةِ السودِ

هل رأيتَ ثلجنا ؟
 كيف تُخَطِّطُ العرباتُ
 دروبنا الحجرية
 نحن سائسي الخيول
 أصبحنا خيولاً ..
 تركضُ
 في قسوةِ الماسِ !
 في صدادِ القطيعةِ !
 يسوقنا جُباةُ الأرضِ
 والرحمُ أداتنا الوحيدة .
 خيطُ التسعةِ ...
 خيطُ السرِّةِ ...
 يكتملُ الرأسُ .. ويخرجُ

تخرج اليدان
 تزلُّقُ الرجلان
 ويبقى القلبُ , مُعلِّقاً
 في ريحِ الأوهامِ !؟!

غُرْمَاءُ

الصُّدْفَةُ

تُرْتِقُ . . ما لا يَحْضُرُ

اهْتِرَأَ الوَقْتُ بِالانتظارِ

تَجَمَّعَتِ المِيازِيبُ

في بحيرة ضحلة

ولكننا غُرْمَاءُ

في ساحاتِ الجدلِ

ولكلِّ حِلْمِهِ الكَبِيرِ

وأشْرَعَتْهُ الصَّغِيرَةُ

وماضٍ

يَتَكَيُّ عَلَيْهِ، كالعَكاظِ

الوردَةُ

تختصرُ الحديقةَ

والعطرُ . . .

سائحٌ يبيحثُ
 عن هياكل الحقائق
 والمُسيِّجِ بالممكناتِ
 يلهو برغباتِ
 الأمل . . . والهرب .

الجرح
 أدقُّ أبوابَ الأبدِ
 بيدي المُعضلة
 تَنفُتِحُ درفتا السؤالِ

عن أرضٍ مُعشوشبة
 عن بلاطٍ نَحْتَتْهُ
 أيدٍ موغلةً
 الزمنُ . .
 سرابٌ ، أغرمتُ بهِ
 للطبع موجٌ في العاصفة
 ومراكبٌ ، تسير
 دون مجاديف
 على تُوِجَاتِهِ ينمو الشوكُ
 وفي مائه الصافي ، السمُّ .
 مُعْلَقٌ
 ولكنْ ، ليس قفلاً
 موصداً
 دون باب
 نبيلاً . .
 ويتقيأُ الحقدُ !
 هل هو الجرحُ ؟
 وأفراحه أُخيلةٌ ،

لا تُقيمُ!

وهمُ
ينمو بيننا ..
كلحافٍ ..
يُدثِّرنا
بلا أصواتٍ
ولا أمكنةٍ
هذا الفضاءُ الفسيحُ
ما بيننا
تُؤنِّثُهُ المسافةُ ..
يتكاثرُ ويُقسِمُ

والريحُ ،
 تفهَمُ صوتَها
 من خِلالِهِ .
 إنَّهُ الوهمُ
 يسيرُ في إسفَلتِ الحَقِيقَةِ
 ولا يَرى سوى البِياضِ !
 واخضرارِ الدودِ الَّذِي
 يُورِّخُ السَّماءَ بالأجْنحةِ .

الطينُ بلا حضارةٍ .
 والقلبُ حافٍ . . .
 على جسرِ الماءِ .

كُلُّ مَكَانٍ لَا يُؤَنَّثُ . . . لَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ . . .

{ابن عربي}

نرجسة الأناث

- 1 -

الأنا : أنثى النداءِ
والتاء . . . غزاةٌ تلحقُ الصدى

الأنا : تُخرِيشُ على زجاجِ أوراقِي
والتاء . . . تفتُحُ نافذةَ الدفءِ.

الأنا : قطةٌ تطوفُ الثلجَ
والتاء . . . ماسةٌ
تُصادقُ الألوانَ ,
في حضرةِ الضوءِ .
- 2 -

تستطيعُ الرحمةُ
أنْ .. تمسحَ الدمَ
أنْ .. تدفنَ الأشلاءَ
وبإمكانها ..
أنْ تغسلَ بالدمعِ
طريقَ ابتسامةِ نظيفةِ !
ولكنْ .

ليست الرحمة ممحاة .
 لا بُدَّ ،
 من رواق
 لتغبرهُ الأحقاد المتوارثة
 والأجساد التي تهوى الفراغ .

- 3 -

غبارٌ فوق الجثةِ
 وفي الجيوبِ ، غبار
 إيابٍ ، من غبار
 وذهابٍ ، من غبار
 يصيرُ الغبارُ صلصالاً !
 يُصبحُ الصلصالُ جسداً . . .
 والجسدُ ، يُمسي غباراً ؟!
 لا بُدَّ من فكرةٍ
 مضادةٍ للموتِ
 ولا تُشبهُ العيش
 ومن وعاءٍ آخرَ
 غيرَ الجمجمة

ليعجن فخار الأزمنة.

- 4 -

كقطرة

أدلف من سقف الحياة

في أرجاء أيام

تُكشِّفها الشمس

أمشي

في طريق الشجر المغسول

كأفكار خارجة للتو

من الضوء

وأعرف أن الخطوة

مُمحاة للأخرى

وأن الضوء

سينكسر

كما ينكسر الأخضر

وعندما

أكف عن أسئلتني

وتتوقّف سلسلة المعنى
 من الانزياح :
 تظهر جثةٌ أخرى
 وتخرقُ الحُجب . . صرخاتٌ .

- 5 -

موجٌ كالأيدي
 ينقشُ الشواطئَ
 وأيدٍ كالموجِ
 تنقشُ الحجرَ
 هل هي يدُ الأثرِ
 أم يدُ القدرِ
 التي تنقشُ غيابنا . .
 نحنُ الحاضرونَ
 على حافةِ المغيبِ . . .
 تحتَ قبابِ الأسئلةِ . .
 وراءَ إشاراتِ
 السُّلالةِ الضاربةِ

في اللامكان.

- 6 -

أنظر وراء غيوم بعيدة
ولا شيء يفصلني عن النسيان
سوى الذكرى
هل الغيم أجنحة
تغير شكلها
قبل أن يكتمل ريشها؟

على مقربة من قلبي
حمام يهدل
لصاحب الأرغفة
التي جننا من أجلها
أبقى
ليخرج مني
كائن الزوال
هل الزوال قبلة
أتوجه إليها؟

بوصلة[»] ،
 تجذبني ، بذريعةِ بقائها ؟
 أقدامٌ مغروسةٌ بالثلجِ
 كشجرٍ معمرٍ ؟
 وصالٌ باردٌ[»]
 ما بينَ الأرضِ والسماءِ ؟؟؟
 - 7 -

هنا
 من جسدِ المنفى
 أسرابُ ضحكاتٍ تفرُّ[»]
 شجرٌ يتورمُ ، يتعملقُ[»]
 بين ضلعين من عفن
 شقائقُ[»]
 تتهجى لغةَ الجراح
 عقلٌ يُجنُّ[»]
 إذ يدخلُ في رأسِ المالِ
 وتتهياً الأشياءُ لمعاركها
 بأسلحةٍ شبه مرئيةٍ

والذي
يُرَدِّدُ أَنِينَ الكائِنَاتِ الحائِرةِ
يَنُغْرَسُ فِي صَدْغِهِ
محرابٌ يَواجهُ الصدى
والذي
صَنَعَ أَسِنَّتَهُ مِنْ عِظامِكَ
يَعَلِّمُكَ الصَّلَاةَ .

لا بُدَّ مِنْ رِيحٍ
على جَمْرِ الأختِباءِ
يُطَلُّ الخَلْدُ الأَعشى
من الطمي
ويُملِي عليك حَكْمَتَهُ:
لا فرقَ بين العِثْمَةِ والضوءِ,
إلاَّ الخيْطَ الفاصِلَ بينهما
تجيبُهُ:
لا بُدَّ مِنْ حَجْرٍ يَخُضُّ المَاءَ العَكِرَ,
دونَ أن يصطاد.

وبما أن وجهتك القلبُ
 تغرقُ بتسامح صامت
 فللكلامِ شوكٌ كالوردِ
 وأنيابٌ
 تنبتُ على فكِّ المعنى الجائع
 وطلاسمُ تتخللُ الوضحَ .
 للكلامِ
 فرؤٌ يشبهُ الجمر
 وحبّاتِ البردِ ،
 وبين حروفه
 تنمو دوالٍ
 تُقطرُ ندى الصبّواتِ .
 تأخذك قدامك
 إلى زخارف لا شعورية
 تتشكّلُ فيه
 وإلى
 نقشٍ على مائك
 يُشبهُ موج اليقظة .

ولكنه يُنامُ أحياناً
كي يراك !

-8-

يدخلُ الضوءُ
في أفقِ العتمةِ
ويُسمّى هذا
الشهيقُ الأعشى
فجرَ القلبِ .

ولكن . . .
لا بُدَّ

من كائناتٍ أُخرى
مجبولةٍ بماءٍ آخرَ
غيرَ الدمعِ .

أركضُ وراءَ أحلامٍ
لها رائحةُ الخبزِ
ولا تُشبهُ الأرغفةَ؟!!

- 9 -

من دفءِ بذرةِ نائمةٍ
تأتي شجرةٌ :
تأقلمُ الصحو
مع براعةِ الريحِ .
تتجذّرُ في وحلِ الدمعِ
كخيامٍ :
الرمْلُ فرّصتها الوحيدة !

.....

رعدٌ يُدوي
برقٌ يتبع الصوتَ
بردٌ يلاحقُ الضوءَ
وأرضٌ عنيدةٌ
لا تشتهي إلا الماءَ
أولادها:
{ الشجرُ والبشرُ }

- 10 -

من دفءِ بذرةِ نائمةٍ
تأتي ثمرةٌ

اسمها القلبُ
تتأرجحُ بين:
مرارةِ الكائنِ
وحلاوةِ المُكُونِ

.....

أفكُّ أسَرَ الكلماتِ
أخرجها
من هودجِ الصحراءِ
مُزَيَّنةً بالكُحلِ والقصبِ
محروقةً بِشمسِ
تصادقُ الرملَ
وبينَ ضلوعها
يُنغرسُ نَحْلُ الماضيِ.

ارتاحي
في دربِ الحريرِ
وواصلِي سفركِ
في شهوةِ الانعتاقِ

واتركي
 ليد الأثر
 أن تُسوّرَ غيابك بالأحجار:
 العبّاد لا يميلُ إلا نحو الشمس

و
 الإصبعُ
 لا يحولُ دونَ الوجهِ
 حتّى ولو كانَ زهرةً .

- 11 -

يحلمُ وجهُ
 أن يندرجَ
 في سياقِ العَيْنينِ
 ليتعلّمَ أسرارَ الضوء
 لكنّه يقعُ
 في شباكِ بصيرةٍ
 تودي إلى الظلّة
 في حين
 لم يُنهِ الضوءُ

إنجاز مهامه
بانهاء الياس . . .

هل اللغة جناحا فراشة
أخرجُ بهما من أفاص المكان ؟
هل هي ؟
سُراداتُ
تتخلل قاع الأزمنة ؟
وَلَدَ كائنها الأعشى
بين جحيم المادةِ
وجنةِ الرؤيا.

.....

صَعْبٌ
أن يُمَيِّزَ الغيُّ هنا
فالأرضُ أدراجُ
والبشرُ
أردافُ تصعدُ
وشفاهُ

تتعلمُ الصمتَ مباشرةً
بعد أن تتعلمُ الكلام
وتُسمي تلكَ الانتقائيةُ
غناءً للشرِّ.
أختلطُ بوضوح
كما تختلطُ
الأشباحُ بالظلمة
وأحلمُ
بأني . . . قطرةُ ماءٍ
تتخللها أعشابُ الرغبةِ
بأني
نقطةُ حبرٍ
تُفرِّخُ الأجنحةَ
على أضلعِ المعاني
- 12 -
أغراها الصُّعود
تعبُرُ . . .
لتمسحَ الغبشَ

عن بؤبؤٍ نظيف
 الرمل نعلها
 والصحراءُ طريقٌ
 لكنّها . . .
 تقصدُ الجبالَ
 لتنامَ
 بين الذروةِ والضبابِ
 ولتصطادَ
 الأحلامَ الخارجةَ للتوّ
 من أضلافِ الطبيعةِ .
 تمُدُّ أسئلتها
 فيضاً
 بعدَ جزرِ الضجرِ
 وتُعلنُ السّحرَ الأبيضَ
 لتُحقّقَ
 انتصاراتها على السكوتِ .
 عجوزٌ
 تتنقلُ بين أطوارها

وتختارُ
 لكلّ زمنٍ وجهه
 ولكلّ وجهٍ نظرهُ .
 كأنّها البلادُ الخارجة
 من إسمنتِ الوقتِ
 الداخلة
 في أبديةِ الشجر! .

تلاشٍ
 في الماءِ .
 يتكسرّ سقوطي الصافي

لمناتِ الشظايا
 ترقصُ مرايا الغرق
 الصمتُ . . . يناديني
 أجراسه تُقرعُ
 دونَ توقّفٍ أو ضجيج
 أعبُرُ
 هذا العبُورِ .
 لا أبوابُ الغيابِ
 تشرِّعُ قِبابَ الأرضِ .
 لشمسٍ . . . مغطّاةٍ
 بليلِ الغوايةِ
 بسرِّ التلاشي :
 ولا الجسارَةَ
 تُسندُ الأحلامَ المتداعية
 من صخرِ الكرامة

يُرشَقُ الماءُ
 غريباً . . .

في النارِ
يتلاشى
ويذوب
سقوطه الصافي .

قتل
تعلمتُ من الانتظار
ألا أنتظر .
ومن المشيئة
ألا أشاءُ .
ومن الخبزِ المُتخَمِ
ألا أكون سوى الجوع .
بضمّة كفٍ

أبني أحلاماً
 بضربة سيفٍ
 أقطعها نصفين
 وأبكي . . .
 أنا القاتلُ ،
 وكلُّ هذا الوهم
 جثتُ منُ أحببت .
 كتابة

مشكلةُ الحلمِ
 أنه
 يطفو عن جرّة الطين
 ويسيلُ كثيراً
 إلى ممرِّ العبور
 فيتشكّلُ
 طخالبُ القولِ
 على الذي
 لا ذاكرةَ . . . له .

عزلة

أجوب الأرضَ
 في بلاطتين . . .
 وأحاورُ الكونَ
 في صمتِ الورق . .
 أشعلُ الحبَّ
 في الصور . . .
 تحيطني المرايا
 المرشوقة بالحبر . . .
 أهربُ . . أهربُ
 فلا أجمعُ
 إلا أصدافَ الأسئلة
 أركضُ . . . أركضُ

فلا أصطدمُ . . إلا بذاتي .
 في أيّامنا
 -1-

أهتدي . .
 ولكن الصبر لا ينفد

. . .
 في ليلنا . .
 طرقُ : نحو الصباح
 في شمسنا . .
 خيوطُ : نحو الجبال

. . .
 نتعلمُ العويلَ
 لنهشَّ الأشباحَ .
 نتعلمُ الصمتَ
 لنروِّضَ الصرخاتَ .
 - 2 -

في كوابيسنا
 وحوشُ^{٢٨}

أثقت غريزة الصيد.

. . .
على حيطاننا
أذنا ب تتبول

. . .
في خيامنا
صديد جراح
لا تنشف.

- 3 -

في دروبنا
. . شوك
يتشبه بالسنابل
ويُنظرُ الحصاد.
. . وحلازين
لا تُجيدُ إلا البُصاق .

. . .
في جوعنا
بوارُ الأرض.

ومجارٍ بلا أنهار .
 . . أرغفة
 العجين
 طفولتها الوحيدة .

-4-

في أحلامنا
 . . فراش
 لا يريد سوى الضوء
 . . وأيد
 تأخذ شكل الجيوب .

- 5 -

في أيامنا . .
 ما ينحت الحجر
 ويلجم الرياح
 . . ما ينيكي
 على كتف الضحك
 . . وما يرقص
 تحت السوط

وفيهما الذي
 . . يُهدِّجُهُ الدَّمْعُ
 . . وتنتثرهُ الدَّماءُ بذاراً.

موت
 للموتِ
 بين يديكَ
 طعمُ الحياةِ التي
 تجرِّبُ حُظَّها
 على مفصلةِ الوردِ،
 وتَعْتَرِ
 على لحظاتها الأخيرةِ
 عند البدايةِ.

.
 طعمُ

كلماتٍ كليلَةٍ
 أتعبها التنقلُ
 بين الصحراءِ والماءِ .
 والرحيل
 ما بين البدايةِ والنهايةِ .
 تتوارى
 بسحرٍ يُغوي . . ويُطفي .
 تنفرد
 كالشاةِ المغرمةِ
 بذئبها .

.
 للموتِ بين يديك
 طعمُ الوحدةِ التي
 تجرّب اثنيّتها
 وقسمتها عليك
 فلا تحظى . .
 بالنسيانِ .

محاربٌ قديم

الموجُ
يُشهرُ سفنه
في محيطِ الوجود
فهلّمَّ
يا راكبِ الموجِ
نحو الزُرقةِ.

أنتَ
أيّها الجنّيّ المتسلّل في قدرنا
اقفزْ
وحرّك يديكَ , ورأسك
وتبسّم

لا ذيلَ لك
ولكنّاك ستنجو بفعلتاك

التي قطفت أيماننا .
حبة .. حبة ..

اقترح راحتك .. أولاً
ثم نضد أفكارك
المتلبسة بالغميم
فهنالك دائماً
سماءٌ لا تنتهي
وأرضٌ تعودُ
من حيثُ أتتُ
وحواجز للغريب
كي لا يصبَحَ
حصاناً خشيباً!.

اقفز
عما راح
لتنسى!
واسترخ
من عقب التاريخ.

والبطولة التي
هناك دائماً
من يقتلها !

ويا أيها المحارب القديم
لم تهزمك
الأسنة والرمح
ولا السيوف
ولكنه
سور قديم :
الحرب موجودة دائماً
في فراغ غيابها . . .
هزمك
شالها المعطر
واندثرت
يوم رحيلها !

اقْرَأْ

في اللوح المحفوظ
 خطوطٌ يديك
 خطوطُ الدربِ
 بيوتٌ من ورقٍ.
 اقْرَأْ

عيون الناسِ .
 لا تجذُّ إلاّ :
 العشقَ والقتل
 الشوقَ والرمل

كلُّ ما في الكون
 أرضٌ مليئةٌ
 بروثِ البشرِ
 بلحمهم
 بدمائهم ..
 هل من فراغٍ
 لتطيرَ الحماماتُ؟
 هل من جغرافيةٍ
 دون تواريخٍ غامضةٍ
 علامها الجماجمُ؟

.....
 كلُّ ما في الكون!
 أيديٌ مُفردةٌ كالبساطِ
 أضمومةٌ الحبقِ .

جبل الخوف

أخافُ . .
 مما أنقضى
 مما سيأتي
 من التهورِ
 والانتظارِ .
 من حربِ
 مُبطنَةٍ بالصدّاقة
 وصدّاقةٍ
 مطمورةٍ بالثلجِ .

. . . .
 أخافُ . .
 منْ خنجرِ الظلامِ

منْ سِحرِ النوايا
 منْ السُّمِّ المدسوسِ

ومن صباغ العبارات .

.
من الشكِّ

ومن اليقينِ المُدْمَى .

.
أخافُ . .

من الجنائزِ .

والرحيلِ .

والهجرِ

والنواحِ

من شهقةٍ مفاجئةٍ

لعادات تتكسَّرُ

على بلاطِ التهليلِ .

.
أخافُ . . من الفرحِ

ومن وهجِ الغوايةِ

من موجِ النومِ

الذي يحْمَلُ

حصى الكوابيس
وزبد الأحلام

.....
أخافُ ..
من اليقظة
التي تَعْبُرُ الزمنَ
دونَ أنْ تحظى بالنوم.
ومن الحجبِ
والحواجزِ
والمناورات

.....
أخافُ من سراجٍ
لا يضيءُ .
ومن حبرٍ
لا يتمددُ .
من صوتٍ
لا تحملهُ الريحُ .
.. من عبقٍ

لا تبغتهُ الزهرة .

أخافُ
 منْ وخْشةٍ ,
 لا تستأنسُ
 منْ وحدةٍ ,
 لا تتننّى .
 منْ وهمٍ ,
 لا يتخترُ .

منْ ذكرى ,
 لا تنطفىءُ .
 منْ نارٍ ,
 لا تترمّدُ .

أخافُ
 منْ موسيقى
 لا تحمَلُ إلاّ الجثة .

لِنَسِي

تحت هذا التراب

هناك . .

تماماً .

في مغيب الأشياء

حيثُ لا نكرى،

تُورِّقُ

وتُهدِّدُ المستقبل

ولا أحلامَ

تهزُّ الحاضر .

ولا كابوسَ

يقطُّعُ خيطَ النوم .

هناك . .

تحت هذا التراب
وفي تلك الزاوية . .
تماماً

حيثُ الزهرةُ
تنبتُ فوق القلبِ
والشوكهُ

بين القدمين
والورقةُ
تَقْيِيءُ الرأس .

يغرقُ الجسدُ كُلَّهُ
بحمى التناقصِ، والذوبانِ
بحمى الموتِ اللذيدِ

تحت بلاطةٍ واحدة
يموتُ الحزنُ
وتنسحقُ الآلام . .
وتنسى . .

حروبنا الصغيرة
والكبيرة
ننسى
حتى حليب الأم
ورائحة ثوبها
ننسى , يديها

.
بلاطة واحدة
تكفي . .
لننسى . .

مِرْآة
أَدْخُلُ مِرْآةَ النَّصِّ
فَتُخْرِجُ النِّسَاءَ
وَالْأَطْفَالَ وَالنَّمْلَ . . .
تُخْرِجُ الطُّيُورَ مَذْعُورَةً

من كهوفِ عثمتها
تُخرجُ الكائناتُ

يا نصّاً

يجتاحُ الوقتَ
كما يجتاحُ الجوعُ الأُرغفةَ ؟
هل من دربٍ للبيدرِ ؟
هل من رفيفٍ ؟
تسألُ الفراشةُ
تهربُ من حدِّ النّصلِ .

يا مرآةً رأيتُ وجهي
فلم أرهُ

خُذيني من صِغري
خُذيني من أسفاري
ومن هذي الظلالِ
أكادُ . . .
لا أرى

في هذا السرابِ المُضَلَّعِ
 غير الوصايا
 أكادُ . .
 لا أرى
 غير الزوايا
 غَيَّبيني . . وغيَّبني
 مِراثِ الخطايا .
 مواسم

تأخذُ الريح
 ولا تتركُ
 سوى الورقِ اليابسِ
 عند الجذوعِ . . .

. .
 تأخذُ الغيمَ
 ولا تتركُ
 سوى المطرِ
 فوق السطوحِ

تَأْخِذُ الْعَطْرَ
وَلَا تَتْرُكْ
سِوَى الْغُبَارِ
عَلَى التُّوَيْجَاتِ

تَأْخِذُ التَّلْجَ
وَلَا تَتْرُكْ
سِوَى دَفْءِ الْبُذُورِ

عَلَيْكَ أَنْ تَعُودَ إِذَا . .
لِتَقُطِفَ جَنِينَكَ .

خُيوطُ الدُّمى

-1-

تنادي من بعيدٍ . . .
اللِّغَةُ نَفَّهُمْ
حتَّى الأخرسِ

-2-

الطَّمْتُ أنوثَةٌ أولى
والثانيةُ
وجودٌ : لا يسيلُ
من أحواضِ الأرضِ؟

- 3 -

أنتَ تبدأُ
من قلبِ الحياةِ
تعيشُها أولاً
ثمَّ تكتبها . . !
أنا

أرْقُبُهَا مِنْ بَعِيدٍ
أرَاهَا تَرْحَفُ مُسْرَعَةً
فَوْقَ الضَّلَالِ
نَحْوَ الضَّلَالِ !

.....
عَلَى جَلِيدِ الْغَوَايَةِ
الْخَوْفُ أَيْضاً ، يُغْوِي
فِي سَطْوَةِ الصَّرَاعِ
بِلَهَيْبِ التَّوْحِدِ !

-4-

أَنْتَ هُنَاكَ
فِي قَلْبِ الزَّحْمَةِ
وَأَنَا هُنَا . . .
فِي خَاصِرَةِ اللَّيْلِ
وَحِيدَةٌ .
أَجْتَرِحُ وَعَيِي الْمَمْتَدِّ
لَأَتَحَسَّسَ
تَجَاعِيدَ اللَّغَةِ

وجمجة الأيام المحنطة .
 وأسأل نفسي
 هل مررتُ من هنا ؟
 ذاك طحلب التذكر
 تدوسه أقدامُ الحاضر .
 فقط . . لتتسلق الآتي

-5-

ما أكرمَ الحبَّ
 يُفرغُ جيوبه
 على بُخلنا
 يُعلمنا , ما يعطينا
 لكننا
 نأكلُ فقط
 وتلك فضيلةُ النسيان .

-6-

النسيانُ الحنونُ
 الذي
 يخضُّ الرأسَ

لِيُسَاقِطَ الأَلمَ ؟

- 7 -

النسيانُ

تثلجُ

يتساقطُ

في القلب

وبياضُ

يكلُّ

حتى الزُرقة.

- 8 -

خيوطُ ملونةٌ

تجذبنا !

لولا الجسدُ

ما معنى الجاذبيّةِ ؟

الجرّاكُ المرُّ ؟!

-9-

الخشبةُ

تَبْدُو من أعلى
أرضاً .
السماء

تَبْدُو من أسفلَ
مرأةً !

الوحي بينهما :

حلمُ التَّارِجِ .

في صِلاَبَةِ اليقينِ

: خُطوةُ السفرِ .

في عذوبةِ التمددِ !

- 10 -

الِحبالُ الممتدَّةُ نَحُونَا . . .

من أينَ تأتي ؟

تُذَلِّينَا ؟

أم تَسْحَبِنَا ؟

تُرَاقِصُ أجسادنا الناتئة

فوق الأعمار الصقيلة

دُوارنا الأزليّ

بين المسرحِ الأَكِيدِ
والحبالِ الممكنة
التي تشدُّ الفكرة !
- 11 -

أُخْرِجُ
من العتمةِ
أيها المتلصِّصُ

حَتَّى الضوءِ
تجذهُ العتمةُ مُبْهِرًا
ناضجًا بما يكفي
ليرى ذاتهُ ،
السحيقة الغابرة
في قيامَةٍ :
اسمها الصباخُ .

- 12 -

في لدغةِ البردِ

وتكرار الفصول .

في عنبرٍ
 زهريٍّ و أبيضٍ
 يتلوى بين الميتين
 ليُعطر النفسح
 في مظاهر الحياة.

والحياةُ
 جديدةٌ أبداً
 ولا تهترىءُ .
 تنبثقُ من الصخرِ
 لتكرم نفسها
 بقطرة ندى .

- 13-

الحوالُ
 لا تصلُ
 لذلك :

تتأر الحياةُ لنفسها
أحياناً , بمخلبٍ .
ولكنّ الدُمى الخشبية
لا تتزرف !

-14-

عليك
أن تُطلق النارَ
فقطُ

على الحبال !

- 15 -

لا أبقى . .
ولذلك أتناقصُ
لا أكتمل . .
ولذلك أثارُ
النار تذوبُ في اتقادها . .
حتّى الضحكةُ
تستنفر الدمعة .
حتّى الفرحةُ

تتسلَّق المرارة .
حتَّى الخطوةُ
نَرْدُ العُبُور .

-16-

اصنغِ
للورقِ اليابسِ
كيفَ يُطْقِطُ
في المفاصلِ !
للخُضرةِ
تَتَنكُّهُ في اللحمِ !
للزَعفرانِ
يُذمي الحكايةَ !

- 17-

اصنغِ
للأرضِ
كيفَ تَتَنهَّدُ !
للتجاويفِ السوداءِ
كيفَ تَدْفِقُ خُلسةً

دِماءها المُستَعْبِدة .
 كيفَ يُخْرِجُ الضُّوءُ
 منَ المَحْجَرينَ . . مصادفةً !

فيرى
 تُلجَّ الرُّغْبَةَ
 يُكَلِّلُ جُبَالَ المَنْعِ !

-18-

اصنَعِ
 للأرضِ !
 حتَّى اليعسوبُ
 في لحظةٍ ما . .
 يُقَرَّرُ !
 حتَّى الدمعةُ العزيرةُ
 في لحظةٍ ما . .
 تنزلقُ !

حتَّى الصلابةُ
 تحتَ سياطِ الزمنِ .

تَصْنَدُ

لِكَ

إلى روح أمي (سميّة)

هل كان عليكِ

أن تُنتزعي وجهكِ منّا . .

لنعرف , معنى الوحدةِ

كانَ طريقاً

حنانكِ

ولكِ أيدي كثيرة

تُتقِنُ ما استطاعتهُ ,

وكانَ لكِ

وجهٌ واحدٌ : الحزن . .

لم تغرقي

في الصمتِ وُحدكِ

نحنُ أيضاً

كنا مجتمعين فيه .

فرّقنا رُحْمَكِ الثرُّ

فرادى
وجمعنا سققك
في أخوة أبدية

.
أشيري

إلى الطرق
تصبح كريمة
على بخلنا
افتحي عينيك
يجفل الضوء
من عثمتنا . .
ابسطي راحتك
على جراحنا
يتوقف الشر
عن النزف
في حيواتنا . .

.
أيتها المسافرة

في عقبٍ لم نصِلهُ
 لم تتركِي
 سوى الخرائب
 التي تُزيّنُها سُطولُ الحبق
 وخابيةٌ عطشى . .
 لم نمتُ
 ولم نعيشُ
 ولكنْ ،
 ماتَ الترابُ
 وتعفّنتِ الجذورُ .

.
 اُخرجِي
 منْ هذا التيهِ
 يا حاضرةً لا تنوجدُ
 إلاّ في ساحاتِ الذكّرى .
 يا غائبةً
 في ثنايا الأيام
 والأعياد

وحليبك لَمَّا يزلُ
يسرِّي في أجسادنا
فتندفقُ الكلماتُ
ثرَّةً . . . وبيضاء .
هل أبعدناك ؟
أم هو القدرُ العابتُ

.
أيتها الحانية
أذهبي . .
ظهرك يتقوَّسُ
بين الحنجرةِ والصوتِ !
ويطقطقُ في كلماتنا
ولكننا . .
صامتون كالصخور
نرشحُ المرارة .
وهذا الدويُّ فينا
ليس كبرياءك . . وصمتك
ولكنه نشيجنا . .

.
 الأهبى . . ببطء
 كما تذهبُ وجوهنا
 في منظرٍ خلاب
 وبهدوءٍ مَنْ
 فقد الصرخة .

.
 غيومنا
 لا تُمطر إلا الدمع
 ودمعنا
 جافٌ كالوعر

.
 أيتها الراقدة . .
 استقام ظهرك الآن
 إذ انقطع وترُ الشقاء
 وعلى وجهك
 ابتسامةٌ أخيرة , تقول:
 هناك دائماً

جزء لا يموت:
 (الفعل وصورتة)
 (المتحول بحكم الاحتمال)
 الذي هو :
 بدعة من
 (لا يأخذهُ النوم)

رثاء خافت

لا تقولي
 فالصرخةُ أعلى
 ولكنّها لا تصلُّ ..
 حدود الله .
 مِرْقُ منك
 لا تكفي
 لإطعامِ الجوارحِ الجائعةِ
 قليلٌ من دمكِ
 يُسْفَحُ قرباناً للحبِّ
 مرّتين !
 لنْ يستطيعَ الكذبُ
 أنْ يخيطَ تمرُّقكِ
 هذهِ المرّة !
 لنْ تسبِّقِ الورودُ , متباهيةً
 إلى المنصّة .
 لنْ تصنّفَ
 على أكتافِ الساعاتِ ,
 لتسنِّقَلِ التهاني

ولن تُرْمى عليكِ
 للمرّة الأخيرة .
 الآن
 لا بياضَ لكفناكِ
 فقد أنتصر الليلةَ
 في حربكِ الغادرة
 أحمرُ الشرفِ
 أغمضي عينيكِ الآن
 واستريحي
 فكلُّ شرّاشف الأرض
 تلطّختُ . .
 يا صغيرة الأعوام
 لم تثبت أنيابكِ
 لتغتصِر السمَّ
 من بين ضلوعكِ !
 واللغةُ حتّى الآن
 (زوجةُ أبيكِ)
 فافرحي

بتلكِ الجملةِ الخجولةِ
 التي وضعتها في صدركِ :
 (لنْ يأتي المَعزّون)
 ولنْ يَنلُو رجلٌ
 عليكِ الصلاةِ .
 الصمتُ يحضُرُ
 إنْ صرنا كلنا غياباً .
 ويا مريمَ
 المُثقلةَ بحجارةِ الخطّائينِ
 هلْ يعنِيكَ
 حتّى رثاءُ الأنبياءِ؟
 وما جدوى الحبِّ
 بين سيفينِ ؟
 واحدٌ للقتلِ
 والآخر للثأرِ
 ويا أمَّ الخصبِ
 كيفَ أصبحتِ عاقراً ؟
 وأنجبتِ قاتلكِ !

هل هو حُلْمٌ يقظة ؟

رأيتُ :

جماهيرَ حاشدة

تقودها الأغاني !

رأيتُ :

كعوباً عالية , ترقص

فوق مدن

من الأشلاء

خرائطها الماضي !

رأيتُ :

أرضاً حزينةً

تجفل من فرح أولادها

ونهرأ بلا ضفافِ
يروى الغرباء .. أولاً !

رأيتُ :
الرعيف
علقةً , في حنْجرةِ الجائع !
والليلِ
مهمازاً ,
على رقبةِ الصبحِ ؟

رأيتُ :
قوساً
يُطرقُ لجسارِةِ السهمِ !
وموتاً بينهما
يوكِّدُ رجفةَ الوترِ .

رأيتُ :
طوابيرَ العبيدِ

تُغَطِّي الأفقَ !
و درجاً وحيداً
يُفْضِي إلى السَّماءِ !

رَأَيْتُ :
لَوْلُوا يَتَسَوَّلُ محارهُ
وأثواباً
تتججّرُ فوق أجسادها !

رَأَيْتُ :
قِناعاً
يَتَلَبَّسُ ضحكتَهُ !
لِيُخْفِيَ دموعَ البشرةِ .
وامرأةً
تُدْفِنُ رأسها
في رملِ العاطفةِ !

رَأَيْتُ :

ضحيةً
 ترشقُ قاتلها
 بدمائها
 ودماءً
 لا شفاءً من رائحتها !

رأيتُ :
 رمادَ الفراقِ
 يُدِرُّ
 في العيون التي
 أشعلتْ نارَ الحُبِّ !

قصائد ممزقة
 أن تأتي متأخراً
 ذلك يعني
 أنك . . قد تلحق الجنازة

— — — — —
 كأننا
 فى الرحلة نفسها
 ولكل منا , زوادة .

— — — — —
 دوماً
 يبدأ العمر بصرخة
 وينقضى

إلى دودٍ ،
والذي بينهما
وجه^ه
ومرأة^ه
ووهم^ه .

المجدُ
لا تملؤهُ
قبضاتُ السيوفِ .

النفسُ
مرأة^ه
لا تتوقّف عن الشُخوصِ
في وجهِ الزمنِ .

الألقاب
أفئعةُ الأسماءِ

الخرائطُ
دروبُ بلا مدن .

الوصيةُ
احتفالُ آخرُ بالحياةِ

السؤالُ
شوكُ المعرفة .

الصدقةُ
غريزةُ واعية .

الكلمةُ منذ البدء
فعلُ الحامضِ الأدميِّ
زفافُ الشكِّ من اليقينِ
ثمرةُ عَجْراء . . لا تَسْتَوِي

الماءُ وحدهُ

يَكْفِي
 لِيَخْلُقَ نَقِيضَهُ
 فِي الشَّجَرِ
 فَالْحَطْبُ
 فَالْجَمْرُ
 فَالرَّمَادُ
 وَالنَّارُ تُكْمِلُ دَوْرَةَ الْفُصُولِ !

— — — — —
 أَنْتَ . . وَأَنَا
 فِي دَائِرَةِ الْحُضُورِ
 يَحْدِنَا الْغِيَابُ
 مِنْ كُلِّ صَوْبٍ
 وَالْأَمَلِ
 الْحَبْلُ الْوَحِيدُ
 الْمَتَدَلِّي نَحُونَا
 كَمَشْنَقَةٍ .

— — — — —
 أَنْتَ . . وَأَنَا

أيضاً وراء الطبيعة الساكنة
ويُحَرِّكنا الطَّبْعُ .

الإله - شمس
يتداخلُ في الظلامِ
ولضوئه . .
حَنجْرَةٌ
يسيلُ فيها الصوتُ
قَبْلَ أَنْ يَنْبَعِثُ .

المكانُ
زهرةُ الحُبِّ
والزمانُ . . . شَفْرَتُهُ .

الشجرُ . لا يشيخُ
طفولتُهُ , ماءً
وشبابَهُ , جمزُ

مشي كسيح^{٢٤}
وأيد تهز الموت
لتوقظ الحياة

الحرب منجل^{٢٤}
في أيدي المتخمين
وسنابل متفحمة^{٢٤}
في أفواه الجائعين .

الحب يبني بيته
بجدران الغيرة
ولكنه
يأكل من موائد الآخرين .

المطر
حبال الألوهة , إلينا .

إذا كان الحب

وردةً
فإنَّ الصداقة
حتمًا جذورها !

يَرْقُصُ جَسْدُ الشَّعْرِ
في حنجرةِ الموسيقى
التي يخرجُ منها

قلبُ الجَمرةِ
هو ثوبها أيضًا .
والذي يحترقُ
فقطُ
حينُ الخشبِ .

يَنْبُتُ الحَبُّ
كأعشابِ بريةٍ
في أماكنَ لا نتوقعها
والسَّماءِ وحدها

تفهم عطشه.

الفلسفة

لا تقف في وجه الغيرة.

دائماً :

الخوف هو الذي
يخترع الأسلحة!

لا جدوى من الهروب

فوجهنا

هو وجه الحياة نفسها.

تجد الروح

نفسها

في ثقل المادة.

وأحياناً

الروح فقط

أثناء . . وحايب .

— — أسلاكٌ شائكةٌ
تُقَسِّمُ الأرضَ
فما الذي
يوجدُ السماءَ ؟

— — ما يسودُّ منَ البياضِ
لا دخانٌ
لا إسفلتٌ
لا مساءً يتلاشى
ولكنّه مدنٌ ،
هاجمها الجراد .

— — قصائدٌ ممزّقةٌ
وكلماتٌ
دماؤها : الصمتُ
أجنتها : الصرخةُ

ولكنها . .
لا تريدُ . . سوى الغناء!

أنْ
أنْ يكونَ النَبْدُ
سُفْنًا
لا تُسْعِفُ الغريق
* * *

وأنَّ
الكلامَ
فناءً آخرُ للتجربة
* * *

لغاباتٍ بِكْرٍ
يُورِّخها الكَبْتُ
بأفدامِ الراغبينِ .
* * *

أَنَّ
شُرُفاتِ الصداقةِ
مع الزمنِ
دونَ إخلاصٍ
أو تَذَكُّرٍ .
* * *

أَنَّ
أوعيةَ المطرِ الدالِّفِ
مِنْ شُقوقِ الروحِ
لا تَشْرَبُ .
* * *

أَنَّ
كمائِنَ الوردِ
قطفتني :

أَنْ
 أُسِيرَ وَرَاءَ عِطْرِهَا
 مُسْرِنَةً
 أَخِطُّ
 الرِّوَائِحَ بِالْأَلْوَانِ . . .
 * * *

أَنْ
 تَضَعَ يَدَيْكَ
 فَتَخْرُجُ الْأَغْصَانُ
 مِنْ بِنَارِ الْمِرَارَةِ
 عَلَى هَيْئَةِ الْجَسَدِ
 * * *

أَنْ
 يُعِيدَ الْجَنُونَ
 إِشْعَالَ الرَّمَادِ
 بِالتَّذْكَرِ .
 * * *

أَنَّ

الصوت
 الَّذِي هَرَبَ
 يُحَقِّزُهُ الْقَيْدُ :
 أَنْ يَنْدَاحَ
 فِي هَذَا اللَّيْلِ : فَجْرٌ . .
 فَيَوْمِضُ
 مَنْ
 لَا شِقَاءَ بَعْدَهُ
 وَلَا عَوْدَةَ
 لِيَنْزِعَ مِنْ عُنْقِي الْحَصَى .
 * * *

الفهرس

- | | |
|-------------|------------------|
| 13- ولادة | 1- الذي |
| 14- عُرماء | 25- إقرأ |
| 15 - الجرح | 2- وجود |
| 16 - وهم | 26- جبلُ الخوف |
| 17 - نرجسةُ | 3 - نضوج |
| 18 - تلاشٍ | 27- لِننسى |
| 19 - قتل | 4- شكّ |
| 29-مواسِم | 28- مرآة |
| | 5- كَلِّمَّا |
| | الأنات |
| | 6- أشياء |
| | 30- خيوطُ الدُمي |
| | 7 - مدينة |
| | 31- لكِ |

- | | |
|-----------------|----------------------|
| 20 - كتابة | 8 - تهللى |
| | 32- رثاء خافت |
| 21 - عذلة | 9- ما بيننا |
| | 33- هل هو حلم يقظة ؟ |
| 22 - في | 10 - قبل |
| 34- قصائد ممزقة | أيامنا |
| 23 - موت | 11- زمن أفروديتي |
| | 35 - أن |
| 24 - | 12 - الظل |
| | مُحاربٌ قديم |



ZANYAR

KOMBÛNA ZANYARÊN AZAD

تجمع المعرفيين الأحرار

